

زمن الإثارة

يا شحرورة الوادي
يا حلوة الجارة
طال انتظاري لصوتك الشادي
فاض الشوق بي والروح مُحترارة

هرب العمر مني قبل الأوان
ولم أسمع مذ غاب الربيع أخباره
ذوى الجسد الضعيف
لم يبقى منه سوى كأس وسيجارة

تركني أجلس في شرفة الزمن العتيق
الذي شاخ منذ أن فقد البكارة
أراقب شُبان الحي عند الغروب
يتعانقون في أزقة الحارة

قرأت على مسمع الشبان قصائدي
تعالَت الآهاتُ وأناتُ الإثارة
وتواردت زرافات الحسان تدق بابي
تخطب ودي وعيونها على الإمارة

حاولت معاودة العشق يوماً
خلف شبابيك مغلقة في ساحة الدارة
وجدت الكأس فارغة
وانطفأت قبل أوانها السيجارة

أدركت أنه لم يعد بإمكانني
أن أقود قطار الشهوة بجسارة
وأن أحصل في شيخوخة العمر
ما حصلت عليه أيام الشباب بجدارة

هربت حسان الحي شاردة
وقد خلفت لي الحزن وبقايا الإثارة
بكت العين ترثي حالها
وهطلت دموع العين بغزارة

فكرت أن أهجّر البيت والحي
وأعيش في حمى المغارة
وجدت أن البرد قارص
والمغارة يسكنها بحارة

يحترفون تهريب المهاجرين
أعمال السحر والإثارة
ويمارسون الابتزاز في الليل
وكل ألوان الدعارة

فيا شحرورة الوادي
يا حلوة الجارة
لقد أصبحت وحيداً أملك الجاه
لكن الجاه، كالمال، يحتاج إدارة

خذييني إليك نعاود الماضي

ونبني في وادي الذكريات لنا إمارة
أملأ لك الكأس في الليل خمراً
وتشعلين لي نار السيجارة

لا تتركيني يا شحورتي وحيداً
تتجاذبني مغريات الهروب والإثارة
فالعين بصيرة واليد قصيرة
والنفس، يا أميرتي، بالسوء أماره

د. محمد ربيع

www.yazour.com